سلسلة هكذا تحدث الدعاه والعلماء (٣)

الشيخ الشعراوي

تحدث عن لماذا النساء أكثر أهل النار ؟

تعليق وإعداد

شريف كمال

الكتاب	الشــيخ الشــعراوي تحدث عن لماذا النســاء أكثر أهل النار ؟
المؤلف	قسم الإعداد بدار الشريف
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٣
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع لسلسلة هكذا تحدث الدعاة	٢٠٠٤/٥٨١٨
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-03-x

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى فرض فرائض لا يجوز تضييعها ، وحد حدودا لا يجوز تعديها ، وحرم أشياء لا يجوز انتهاكها .

وقد قال النبي ﷺ (ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله العافية ، فإن الله لم يكن نسيا ثم تلا هذه الآية [وما كان ربك نسيا] . [رواه الحاكم ٣٧٥/٢ وحسنه الألباني في غاية المرام ص: ١٤]

والمحرمات هي حدود الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾

(الطلاق ٠٠١)

وقد هدد الله من يتعدى حدوده وينتهك حرماته فقال سبحانه : (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين)

واجتناب المحرمات واجب لقوله ﷺ (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم) [رواه مسلم : كتاب الفضائل حديث رقم ١٣٠ ط. عبد الباقي]

ومن المشاهد أن بعض متبعي الهوى ، ضعفاء النفوس ، قليلي العلم إذا سمع بالمحرمات متوالية يتضجر ويتأفف ويقول : كل شيء حرام ، ما تركتم شيئا إلا حرمتموه ، أسأمتمونا حياتنا ، وأضجرتم عيشتنا ، وضيقتم صدورنا ، وما عندكم إلا الحرام والتحريم ، الدين يسر، والأمر واسع ، والله غفور رحيم . ومناقشة لهؤلاء نقول : إن الله جل وعلا يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه وهو الحكيم الخبير فهو يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء سبحانه ، ومن قواعد عبوديتنا لله عز وجل أن نرضى بما حكم ونسلم تسليما . وأحكامه سبحانه صادرة عن علمه وحكمته وعدله ليست عبثا ولا لعبا كما قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾

وقد بين لنا عز وجل الضابط الذي عليه مدار الحل والحرمة قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

(الأعراف ١٥٧)

فالطيب حلال والخبيث حرام .

والتحليل والتحريم حق لله وحده فمن ادعاه لنفسه أو أقر به لغيره فهو كافر كفرا أكبر مخرجا عن الملة قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾

ثم إنه لا يجوز لأي أحد أن يتكلم في الحلال والحرام إلا أهل العلم العالمين بالكتاب والسنة وقد ورد التحذير الشديد فيمن يحلل ويحرم دون علم فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾

(النحل ١١٦)

فقرأت ذات يوم فتوى لإمام الدعاة تســـأل يوماً إمرأة عن ســـبب كثر النســـاء في النار فأجاب عليها فضـــيلة الشـــيخ بالجواب الكافي ومازالت هـــذه الفتوى تعلق بـــذهني حتى الآن فرأيـــت أن أتنـــاولها بشيـــء من التفصـــيـــل في المنـــاقشـــــة مع زملائي . وكانت بداية خير أن طُلب مني التعليق عليها في رسالة صغيرة حافظين الفضل فيها للإمام - رحمه الله -

فتوى الإمام

س النساء أكثر أهل النار لماذا ؟

ج يقول الرسـول ﷺ :(إنهن يكفرن العشـير لو أحسـنت إلى إحـداهن الـدهر كلـه ثم أسـأت إليهـا مرة واحدة قالت : ما رأيـت منـك خيراً قط) { المسـند } ومعنى يكفرن : يسـترن ويجحدن ... والعشـير هو الزوج ...فإذا كانت هذه هي العلة ... فـالتي لا تريـد أن تكون من أهـل النـار فلتمتنع عن هـذه الخصـلة ، وتذكر عندما يسـئ إليها زوجها أنه أسـاء لها مرة ، لكنـه يحسـن إليهـا دائماً ، وبذلك ترضى بزوجها وتسـعد في حياتها معه ولا تكفره فتسـتحق بذلك الجنة إن شـاء الله ... ولقـد قـال الرسـول : (أيمـا امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) { الترمذي وابن ماجة } ونسـأل الله أن تكوني هذه الزوجة . انتهت فتوى الإمام

وأحب أن أوضح بعض الأخطاء والمحرمات التي تستهين بها المرأة اليوم مختـار من كتـاب محرمـات إسـتهان بها الناس وبعض الفتاوى الهامة عسى أن ننتفع بها .

الاعتقاد في تأثير النجوم والكواكب في الحوادث وحياة الناس :

عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية ـــ على أثر سماء كانت من الليلة ـــ فلما انصرف أقبل على الناس فقال : " هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : " أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب . وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب " رواه البخاري أنظر فتح الباري ٣٣٣/٢ **. ومن ذلك اللجوء إلى أبراج الحظ في الجرائد والمجلات فإن اعتقد ما فيها من أثر النجوم والأفلاك فهو مشرك وإن قرأها للتسلية فهو عاص آثم لأنه لا يجوز التسلي بقراءة الشرك بالإضافة لما قد يلقي الشيطان في نفسه من الاعتقاد بها فتكون وسيلة للشرك .**

الزنا :

لما كان من مقاصد الشريعة حفظ العرض وحفظ النسل جاء فيها تحريم الزنا قال الله تعالى : (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء/٣٢ **، بل وسدت الشريعة جميع الذرائع والطرق الموصلة إليه بالأمر بالحجاب وغض البصر وتحريم الخلوة بالأجنبية وغير ذلك .**

والزاني المحصن يعاقب بأشنع عقوبة وأشدها وهي رجمه بالحجارة حتى يموت ليذوق وبال أمره وليتألم كل جزء من جسده كما استمتع به في الحرام والزاني الذي لم يسبق له الوطء في نكاح صحيح يجلد بأكثر عدد في الجلد ورد في الحدود الشرعية وهو مائة جلدة مع ما يحصل له

من الفضــيحة بشــهادة طائفة من المؤمنين لعذابه والخزي بإبعاده عن بلده وتغريبه عن مكان الجريمة عاما كاملا .

وعـذاب الزنـاة والزواني في البرزخ أنهم يكونون في تنور أعلاه ضــيق وأسفله واسع يوقد تحته نار يكونون فيه عراة فإذا أوقدت عليهم النار صــاحوا وارتفعوا حتى يكـادوا أن يخرجوا فـإذا أخمـدت رجعوا فيهـا وهكذا يفعل بهم إلى قيام الساعة .

ويزداد الأمر قبحا إذا كان الرجل مســتمرا في الزنا مع تقدمه في الســن وقربـه من القبر وإمهـال اللـه لـه فعن أبي هريرة مرفوعـا : " ثلاثـة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر " رواه مسلم ١٠٢/١-١٠٣ . ومن شر المكاســب مهر البغي وهو ما تأخذه مقابل الزنا ، والزانية التي تسـعى بفرجها محرومة من إجابة الدعوة عندما تفتح أبواب السـماء في نصف الليل [الحديث في صحيح الجامع ٢٩٧١ ، وليست الحاجة والفقر عذرا شرعيـا مطلقـا لانتهـاك حـدود اللـه وقـديما قالوا تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها فكيف بفرجها .

وفي عصرـنا فتح كل باب إلى الفاحشـة وسـهل الشـيطان الطريق بمكره ومكر أوليائه واتبعه العصاة والفجرة ففشا التبرج والسفور وعم انفلات البصرـ والنظر المحرم وانتشرـ الاختلاط وراجـت مجلات الخنا وأفلام الفحش وكثر الســفر إلى بلاد الفجور وقـام ســوق تجارة الدعارة وكثر انتهاك الأعراض وازداد عدد أولاد الحرام وحالات قتل الأجنة فنســألك اللهم رحمتك ولطفك وسترك وعصمة من عندك تعصمنا بها من

الفواحش ونســـألك أن تطهر قلوبنا وتحصـــن فروجنا وأن تجعل بيننا وبين الحرام برزخا وحجرا محجورا .

امتناع المرأة من فراش زوجها بغير عذر شرعي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضـبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصـبح " رواه البخاري انظر الفتح ٣١٤/٦ .

وكثير من النســـاء إذا صـــار بينها وبين زوجها خلاف تعاقبه - بظنها - بمنعه حقه في الفراش وقد يترتب على هذا مفاســـد عظيمة منها وقوع الزوج في الحرام وقد تنعكس عليها الأمور فيفكر جادا في الزواج عليها

فعلى الزوجـة أن تســـارع بـإجـابة زوجها إذا طلبها امتثالا لقوله عليه الصـلاة والسـلام : " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشـه فلتجب وإن كانت على ظهر قتب " انظر زوائد البزار ١٨١/٢ وهو في صـحيح الجامع ٥٤٧ والقتـب مـا يوضـــع على ظهر الجمـل للركوب . وعلى الزوج أن يراعي زوجتـه إذا كـانت مريضـــة أو حاملا أو مكروبة حتى يدوم الوفاق ولا يقع الشقاق .

طلب المرأة الطلاق من زوجها لغير سبب شرعي

تسارع كثير من النساء إلى طلب الطلاق من أزواجهن عند حصول أدنى خلاف أو تطالب الزوجة بالطلاق إذا لم يعطها الزوج ما تريد من المال وقد تكون مدفوعة من قبل بعض أقاربها أو جاراتها من المفسدات وقد تتحدى زوجها بعبارات مثيرة للأعصاب كقولها إن كنت رجلا فطلقني ومن المعلوم أنه يترتب على الطلاق مفاسد عظيمة من تفكك الأسرة وتشرد الأولاد وقد تندم حين لا ينفع الندم ولهذا وغيره تظهر الحكمة في الشريعة لما جاءت بتحريم ذلك فعن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا : " أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة " رواه أحمد ٢٧٧/٥ وهو في صحيح الجامع ٢٧٠٣ . وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعا : " إن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات " رواه الطبراني في الكبير ٣٣٩/١٧ وهو في صحيح الجامع ١٩٣٤ . أما لو قام سبب شرعي كترك الصلاة أو تعاطي المسكرات والمخدرات من قبل الزوج أو أنه يجبرها على أمر محرم أو يظلمها بتعذيبها أو بمنعها من حقوقها الشرعية مثلا ولم ينفع النصح ولم تجد محاولات الإصلاح فلا يكون على المرأة حينئذ من بأس إن هي طلبت الطلاق لتنجو بدينها ونفسها .

وطء الزوجة في حيضها :-

قال تعالى : (ويســألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النســاء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) البقرة/٢٢٢ ، فلا يحـل له أن يأتيها حتى تغتسل بعد طهرها لقوله تعالى : (فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ..) البقرة/٢٢٢ **، ويدل على شناعة هذه المعصية قوله صلى الله عليه وســلم : " من أتى حائضــا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد " رواه الترمذي عن أبي هريرة** ٢٤٣/١ **وهو في صحيح الجامع ٥٩١٨ .**

ومن فعـل ذلـك خطـأ دون تعمـد وهو لا يعلم فليس عليه شيء ومن فعلـه عامدا عالما فعليه الكفارة في قول بعض أهل العلم ممن صـــحح حديث الكفارة وهي دينار أو نصـــف دينار ، قال بعضـــهم هو مخير فيهما وقال بعضـهم إذا أتاها في أول حيضـها في فورة الدم فعليه دينار وإن أتاها في آخر حيضـــها إذا خف الدم أو قبل اغتســـالها من الحيض فعليه نصـــف دينار والدينار بالتقدير المتداول ٢٥،٤ غراما من الذهب يتصدق بها أو بقيمتها من الأوراق النقدية .

إتيان المرأة في دبرها :

بعض الشاذين من ضعاف الإيمان لا يتورع عن إتيان زوجته في دبرها (في موضع خروج الغائط) وهذا من الكبائر وقد لعن النبي ﷺ من فعل هذا فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : " ملعون من أتى امرأة في دبرها " رواه الإمام أحمد ٤٧٩/٢ وهو في صـحيح الجامع ٥٨٦٥ ، **بل إن النبي ﷺ قال : " من أتى حـائضـا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد "** رواه الترمـذي برقم ٢٤٣/١ وهو في صـحيح الجـامع ٥٩١٨ . **ورغم أن عـددا من الزوجات من صـاحبات الفطر السـليمة يأبين ذلك إلا أن بعض الأزواج يهدد بالطلاق إذا لم تطعه ، وبعضـهم قد يخدع زوجته التي تسـتحي من سـؤال أهل العلم فيوهمها بأن هذا العمل حلال وقد يسـتدل لها بقوله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) البقرة/٢٢٣ ، ومعلوم أن السـنـة تبين القرآن وقـد جـاء فيهـا أن النبي ﷺ أخبر بأنه يجوز أن يأتيها كيف شـاء من الأمام والخلف مادام في موضع الولد ولا يخفى أن الدبر ومكان الغائط ليس موضـعا للولد . ومن أسـباب هذه الجريمـة الـدخول إلى الحيـاة الزوجيـة النظيفة بموروثات جاهلية قذرة من ممارسـات شاذة محرمة أو ذاكرة مليئة بلقطات من أفلام الفاحشة دون توبـة إلى اللـه . ومن المعلوم أن هـذا الفعـل محرم حتى لو وافق الطرفان فإن التراضي على الحرام لا يصيره حلالا .**

الخلوة بالأجنبية :-

الشيطان حريص على فتنة الناس وإيقاعهم في الحرام ولذلك حذرنا الله سبحانه بقوله : (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر .. الآية) النور/٢١ ، **والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومن سبل الشيطان في الإيقاع في الفاحشة الخلوة بالأجنبية ولذلك سدت الشريعة هذا الطريق كما في قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان "** رواه الترمذي ٤٧٤/٣ انظر مشكاة المصابيح ٣١١٨ **. وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان "** رواه مسلم ١٧١١/٤ **. فلا يجوز لرجل أن يختلي في بيت أو حجرة أو سيارة بامرأة أجنبية عنه كزوجة أخيه أو الخادمة أو مريضة مع طبيب ونحو ذلك وكثير من الناس يتساهلون في هذا إما ثقة بنفسه أو بغيره فيترتب على ذلك الوقوع في الفاحشة أو مقدماتها وتزداد مأساة اختلاط الأنساب وأولاد الحرام .**

مصافحة المرأة الأجنبية :

وهـذا مما طغـت فيـه بعض الأعراف الاجتماعيـة على شريعـة اللـه في المجتمع وعلا فيـه بـاطل عادات الناس وتقاليدهم على حكم الله حتى لو خاطبت أحدهم بحكم الشر ـع وأقمت الحجة وبينت الدليل اتهمك بالرجعية والتعقيد وقطع الرحم والتشـكيك في النوايا الحسـنة ... الخ، وصـارت مصـافحة بنت العم وبنت العمة وبنت الخال وبنت الخالة وزوجـة الأخ وزوجة العم وزوجة الخال أسـهل في مجتمعنا من شرب الماء ولو نظروا بعين البصـيرة في خطورة الأمر شرعا ما فعلوا ذلك . قال المصطفى ﷺ " لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحـل له " رواه الطبراني ٢١٢/٢٠ وهو في صـحيح الجامع ٤٩٢١ . ولا شـك أن هـذا من زنا اليد كما قال ﷺ " العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني " رواه الإمام أحمد ٤١٢/١ وهو في صحيح الجامع ٤١٢٦ ، وهـل هنـاك أطهر قلبـا من محمـد ﷺ ومع ذلك قال " إني لا أصـافح النسـاء" رواه الإمام أحمد ٣٥٧/٦ وهو في صـحيح الجامع ٢٥٠٩ ، وقال أيضـا " إني لا أمس أيدي النسـاء" رواه الطبراني في الكبير ٣٤٢/٢٤ وهو في صـحيح الجامع ٧٠٥٤ وانظر الإصـابة ٣٥٤/٤ ط. دار الكتاب العربي . وعن عائشـة رضي الله عنها قالت : ولا والله ما مسـت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام [رواه مسـلم ١٤٨٩/٣] . ألا فليتق الله أناس يهددون زوجاتهم الصـالحات بالطلاق إذا لم يصافحن إخوانهم .

وينبغي العلم بأن وضـع حائل والمصـافحة من وراء ثوب لا تغني شيئا فهو حرام في الحالين .

تطيب المرأة عند خروجها ومرورها بعطرها على الرجال :

وهذا مما فشا في عصرنا رغم التحذير الشديد من النبي ﷺ بقوله " أيما امرأة استعطرت ثم مرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية " رواه الإمام أحمد ٤١٨/٤ انظر صحيح الجامع ١٠٥ **. وعند بعض النساء غفلة أو استهانة يجعلها تتساهل بهذا الأمر عند السائق والبائع وبواب المدرسة ، بل إن الشريعة شددت على من وضعت طيبا بأن تغتسل كغسل الجنابة إذا أرادت الخروج ولو إلى المسجد . قال ﷺ " أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد ليوجد ريحها لم يقبل منها صلاة حتى تغتسل اغتسالها من الجنابة "** رواه الإمام أحمد ٤٤٤/٢ وانظر صحيح الجامع ٢٧٠٣ **. فإلى الله المشتكى من البخور والعود في الأعراس وحفلات النساء قبل خروجهن واستعمال هذه العطورات ذات الروائح النفاذة في الأسواق ووسائل النقل ومجتمعات الإختلاط وحتى في المساجد في ليالي رمضان وقد جاءت الشريعة بأن طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه نسأل الله أن لا يمقتنا وأن لا يؤاخذ الصالحين والصالحات بفعل السفهاء والسفيهات وأن يهدي الجميع إلى صراطه المستقيم .**

سفر المرأة بغير محرم :

قال رســـول الله ﷺ " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تســـافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم " رواه مسلم ٩٧٧/٢ . وسفرها بغير محرم يغري الفسـاق بها فيتعرضـون لها وهي ضعيفة فقد تنجرف وأقل أحوالها أن تؤذى في عرضـــهـا أو شرفهـا، وكـذلـك ركوبها بالطائرة ولو بمحرم يودع ومحرم يستقبل ـ بزعمهم ـ فمن الذي سيركب بجانبها في المقعد المجاور ولو حصـل خلل فهبطت الطائرة في مطار آخر أو حدث تأخير واختلاف موعد فماذا يكون الحال والقصص كثيرة . هذا ويشترط في المحرم أربعة شروط وهي أن يكون مسلما بالغا عاقلا ذكرا .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسـافر سـفرا يكون ثلاثة أيام فصـاعدا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها " رواه مسلم ٩٧٧/٢ .

لبس القصير والرقيق والضيق من الثياب للنساء :-

كـان مما غزانـا به أعداؤنا في هذا الزمان هذه الأزياء والموضـــات التي وضـعوا أشـكالها وتفصـيلها وراجت بين المسـلمين وهي لا تسـتر العورة لقصرها أو شفافيتها أو ضيقها وكثير منها لا يجوز لبسه حتى بين النساء وأمام المحارم وقد أخبرنا النبي ﷺ عن ظهور هذه الأنواع من الألبســة على نســـاء آخر الزمـان كما جـاء في حـديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : " صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونسـاء كاسـيات عاريات مميلات مائلات رؤوسـهن كأسـنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسـيرة كذا وكذا " رواه مسلم ٣/ ١٦٨٠ والبخت هي الجمال طوال الأعناق . ويدخل في هذا الألبســة التي تلبســها بعض النســاء تكون ذات فتحة طويلة من الأسـفل أو مشـقوقة من عدة جهات فإذا جلسـت ظهر من عورتها ما ظهر مع ما في ذلك من التشـبه بالكفار واتباعهم في الموضات وما اسـتحدثوه من الأزياء الفاضـحة نسـأل الله السـلامة . ومن الأمور الخطيرة كذلك ما يوجد على بعض الملابس من الصـور السـيئة كصـور المغنين والفرق الموسـيقية وقوارير الخمر وصـور ذوات الأرواح المحرمة شرعا أو الصـلبان أو شـعارات الأندية والجمعيات الخبيثة أو العبارات الرديئـة المخلـة بـالشر ـف والعفـة والتي كثيرا ما تكون مكتوبة بلغات أجنبية

وصل الشعر بشعر مستعار لآدمي أو لغيره للرجال والنساء :-

عن أســماء بنـت أبي بكر قـالـت جـاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت يا رسـول الله إن لي ابنة عريسـا أصـابتها حصـبة فتمرق (أي تسـاقط) شعرها أفأصله فقال : " لعن الله الواصلة والمستوصلة " رواه مسلم ١٦٧٦/٣ . وعن جابر بن عبدالله قال : زجر النبي صلى الله عليه وسلم أن تصل المرأة برأسها شيئا " رواه مسلم ١٦٧٩/٣ .

ومن أمثلة هذا ما يعرف في عصرنا بالباروكة ومن الواصلات في عصرنا " الكوافيرات " وما تزخر به صالاتهن من المنكرات

ومن أمثلة هذا المحرم أيضـا لبس الشـعر المستعار كما يفعله بعض من لا خلاق لهم من الممثلين والممثلات في التمثيليات والمسرحيات .

صبغ الشعر بالسواد :

والصـحيح أنه محرم للوعيد المذكور في قوله ﷺ " يكون قوم يخضـبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة " رواه أبو داود ٤١٩/٤ وهو في صحيح الجامع ٨١٥٣ . وهذا عمل منتشر بين كثير ممن ظهر فيهم الشـيب فيغيرونه بالصـبغ الأسـود فيؤدي عملهم هذا إلي مفاسد منها الخداع والتدليس على خلق الله والتشبع بحال غير حاله الحقيقية ولا شك أن لهذا أثرا سيئا على السلوك الشخصي وقد يحصل به نوع من الاغترار وقـد صــح أنه ﷺ كان يغير الشــيب بالحناء ونحوها مما فيه اصــفرار أو احمرار أو بما يميل إلى اللون البني ، ولما أتي بأبي قحافة يوم الفتح ورأســه ولحيته كالثغامة من شــدة البياض قال ﷺ " غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد " رواه مسلم ١٦٦٣/٣ . والصحيح أن المرأة كالرجل لا يجوز أن تصبغ بالسواد ما ليس بأسود من شعرها .

بعض الفتاوى الهامة للمرأة

ما هو النمص وهل يجوز للمرأة أن تزيل شعر اللحية والشارب وشعر الساقين واليدين ، وإذا كان الشعر ملاحظا على المرأة ويسبب نفرة الزوج فما حكمه ؟

الجواب : النمص : الأخذ من شعر الحاجبين وهو لا يجوز لأن الرسول ﷺ لعن النامصة والمتنمصة ويجوز للمرأة أن تزيل ما قد ينبت لها من لحية أو شارب أو شعر في ساقيها أو يديها

شابة في بداية عملاها لها حواجب كثيفة جدا تكاد تكون سيئة المنظر فاضطرت هذه الفتاة في حلق بعض الأماكن التي تفصل بن الحاجبين وتخفيف الباقي حتى يكون المنظر معقولا لزوجها ، فأرادا أن يحتكما إلى من عنده دراية بمثل هذه الأمور الشرعية التي تشكل على كثير من الناس فهل تستمر هذه الفتاة على ما هي عليه أم لا ؟

الجواب : لا يجوز حلق الحواجب ولا تخفيفها ، لأن ذلك هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته أو طلبت فعله ، فالواجب عليك التوبة والإستغفار مما مضى وأن تحذري ذلك في المس .

ما حكم تخفيف شعر الحاجب ؟

الجواب : إذا كان بطريقة النتف فهو حرام بل كبيرة من الكبائر لأنه من النمص الذي لعن الرسول صلى الله عليه وسلم من فعله وإذا كان بطريق القص والحلق فهذا كرهه بعض أهل العلم ومنعه بعضهم وجعله من النمص وقال : إن النمص ليس خاصا بالنتف بل هو عام لكل تغيير لشعر لم يأذن الله به إذا كان في الوجه ولكن الذي نرى أنه ينبغي للمرأة أن لا تفعل ذلك إلا إذا كان الشعر كثيرا على الحواجب بحيث ينزل إلى العين فيؤثر على النظر فلا بأس بإزالة ما يؤذي فيه.

عن حكم تهذيب شعر الحواجب أو تحديده بقص جوانبه أو حلقه أو نتفه ؟

الجواب : تهذيب شعر الحواجب هو من النمص المحرم ملعون فاعله وتخصيص المرأة لأنها هي التي تفعله غالبا للتجميل .

ما حكم إزالة الشعر الذي ينبت في وجه المرأة

لجواب : هذا فيه تفصيل ، إن كان شعرا عاديا فلا يجوز أخذه لحديث : (لعن رسول الله ﷺ النامصة والمتنمصة) الحديث والنمص هو أخذ الشعر من الوجه والحاجبين ، أما إن كان شيئا زائدا يعتبر مثله تشويها للخلقة كالشارب واللحية فلا بأس بأخذه ولا حرج ، لأنه يشوه خلقتها ويضرها .

حكم إزالة شـــعر الحاجبين أو إزالة بعضـــه بأي وســـيلة من الحلق أو القص أو استعمال المادة المزيلة له أو لبعضه ؟

الجواب : يحرم على المرأة المسـلمة إزالة شـعر الحاجبين أو إزالة بعضه بأي وسـيلة من الحلق أو القص أو استعمال المادة المزيلة له أو لبعضه لأن هـذا هو النمص الـذي لعن النبي ﷺ من فعلتـه فقـد لعن ﷺ النامصـة والمتنمصـة والنامصـة هي التي تزيل شـعر حاجبيها أو بعضه للزينة في زعمها والمتنمصـــة التي يفعل بها ذلك ، وهذا من تغيير خلق الله الذي تعهد الشـــيطان أن يأمر به ابن آدم حيث قال كما حكاه الله عنه : (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) النساء : ١١٩ - وفي الصحيح عن ابن مسـعود رضي الله عنه أنه قال : (لعن الله الواشـمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المتغيرات خلق الله عز وجل) ثم قال : ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله عز وجل ؟ يعني قوله : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر : ٧

ما حكم وصل الخصلة بشعر المرأة ؟

الجواب : يحرم وصـل المرأة شـعرها بغيره من شعر أو غيره مما يلتبس بالشعر لما ورد في ذلك من الأدلة .

ما حكم لبس المرأة ما يسمى بالباروكة لتتزين بها لزوجها ؟

الجواب : ينبغي لكل من الزوجين أن يتجمل للأخر بما يحببه فيه ويقوي العلاقة بينهما لكن في حدود ما أباحته شريعة الإسلام دون ما حرمته ، ولبس الباروكة بدأ في غير المسلمات واشتهرن بلبسه والتزين به حتى صار من سيمتهن فلبس المرأة المسلمة ، إياها وتزينها بها ولو لزوجها فيه تشبه بالكافرات وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله : (من تشبه بقوم فهو منهم) ولأنه في حكم وصل الشعر بل أشد منه ، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك ولن فاعله .

عن حكم صبغ المرأة شعرها باللون الأسود ؟

الجواب : صبغ المرأة رأسها بالسواد منهي عنه لعموم نهيه ﷺ عن صبغ المرأة شعرها بالسواد . ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال رسول الله ﷺ: (غيروا هذا الشيب واجتنبوا السواد) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ:
(يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة)

عن ما حكم صبغ المرأة لشعر رأسها بغير الأسود مثل البني والأشقر ؟

الجواب : الأصل في هذا الجواز إلا أن يصل إلى درجة تشبه رؤوس الكافرات والعاهرات والفاجرات فإن ذلك حرام

هل يجوز صبغ أجزاء من الشعر كأطرافه مثلا أو أعلاه فقط ؟

الجواب : صبغ الشعر إذا كان بالسواد فإن النبي ﷺ نهى عنه حيث أمر بتغيير الشيب وتجنيبه السواد قال : (غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد) وورد في ذلك أيضا وعيد على من فعل هذا وهو يدل على تحريم تغيير الشعر بالسواد . أما بغيره من الألوان فالأصل الجواز إلا أن يكون على شكل نساء الكفار فيحرم من هذه الناحية لقول النبي ﷺ : (من تشبه بقوم فهو منهم) وقد أفتى الشيخ صالح الفوازن في حكم تحويل لون الشعر الأسود إلى لون آخر أن هذا لا يجوز لأنه لا داعي إليه لأن السواد بالنسبة للشعر جمال وليس تشويها يحتاج إلى تغيير ولأن في ذلك تشبها بالكافرات

ما حكم صبغ الشعر كاملا بأي لون من الألوان

(أحمر ، أصفر ، أبيض ، ذهبي) تمييش الشعر ؟

الجواب : صبغ الشعر فيه تفصيل على النحو التالي : الشيب يستحب صبغه بغير السواد من الحناء والوسمة والكتم والصفرة ، أما صبغة بالسواد ، فلا يجوز , لقوله ﷺ : (غيروا هذا الشيب وجنبوه).

عن حكم تغطية المرأة وجهها عن غير محارمها ؟

الجواب : دلت السنة النبوية على وجوب تغطية المرأة وجهها عن غير محارمها حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزنا كشفناه . وأدلة وجوب ستر وجه المرأة عن غير محارمها من الكتاب والسنة كثيرة وإني أحيلك أيتها الأخت المسلمة في ذلك على رسالة الحجاب واللباس في الصلاة لابن تيمية .

مـا حكم المرأة التي تســـتعمـل الحجـاب وتخرج أمام الرجال الأجانب كـاشـــفة ، وبعض الأحيان تجلس معهم تتناول القهوة وتتحدث معهم وتخرج معهم ووليها راض بذلك ؟

الجواب : لا يجوز للمرأة أن تكشـــف وجهها لغير محارمها ولا تجلس معهم ولا تخرج معهم

حكم كشف المرأة وجهها ويديها للرجال الأجانب ؟

الجواب : معن قولـه تعـالى : (ولا يبـدين زينتهن إلا مـا ظهر منها وليضربــبن بخمرهن على جيوبهن) اختلف المفسرــون في معنى هذه الآية على أقوال

الأول : روى الحاكم عن ابن مســعود أنه قال : (ولا يبدين زينتهن) الزينة السـوار والدملج والخلخال والقرط والقلادة وقوله : (إلا ما ظهر منها) الثياب والجلباب

الثـاني : روى عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنه ، أنه قال في قوله : (إلا ما ظهر) قال : الوجه والكفان ، والخاتم وروي ابن أبي شـــيبة عن عكرمة في قوله إلا ما ظهر منها قال : الوجه والكفان ، وعن عائشـــة رضي الله عنهـا ، قـالـت إن أســـماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ ، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها و قال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصـلح أن يرى منها إلا هذا وأشـار إلى وجهه وكفه : وروى أبو داود أن النبي ﷺ ، قال (أن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها

ويداها إلى المفصل) فالراجح من هذه الأقوال قول ابن مسعود ﷺ أما أدلة الكتاب فهي ما يلي : الأول قال تعالى : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وجه الدلالة أن المرأة إذا كانت مأمورة بسدل الخمار من رأسها على وجهها لتستر صدرها فهي مأمورة بدلالة التضمن أن تستر ما بين الرأس والصدر والوجه والرقبة ، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : (رحم الله نساء المهاجرين الأول لما نزل قوله تعالى :

(وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن أزرهن فاختمرن لها والخمار ما تغطي به المرأة رأسها والجيب موضع القطع من الدرع القميص وهو الأمام كما نزل عليه الآية لا من الخلف كما تفعله نساء الإفرنج ومن تشبه بهن من نساء المسلمين

الثاني : قوله تعالى : (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم) قال الراغب في مفرداته : القاعدة من قعدت عن الحيض والتزوج . وقال البغوي في تفسيره : قال ربيعة الرأي : هن العجز اللاتي إذا رآهن الرجال استقذروهن فأما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية . انتهى كلام البغوي ، وأما التبرج فهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب

وجه الدلالة من الآية : أنها دلت بمنطوقها على أن الله تعالى رخص للعجوز التي لا تطمع في النكاح أن تضع ثيابها فلا تلقي عليها جلبابا ولا تحتجب لزوال المفسدة الموجودة في غيرها ولكن إذا تسترت كالشابات فهو أفضل لهن . قال البغوي : (وأن يستعففن) فلا يلقين الحجاب والرداء

(خير لهن) ، وقال أبو حيان : (وأن يستعففن عن وضع الثياب ويتسترن كالشابات فهو أفضل لهن . أ . هـ

وأما ا لأ دلة من السنة فهي كما يلي :

الأول : عن أم سلمة رضي الله عنها ، أنها كانت عند رسوله الله ﷺ مع ميمونة ، قالت : بينما نحن عندها أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد أن أمر بالحجاب فقال ﷺ ، (احتجبا منه) فقالت : إني أعمى لا يبصرنا فقال النبي ﷺ ، أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ رواه الترمذي بمعناه

الثاني : عن أنس رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب أخرجه الشيخان .

وأخيراً أخبرك

إن حر نار جهنم لشدته يصهر كل ما يلقى فيه، وإن الاستعار والتأجج في جهنم يزداد باستمرار، قال الله تعالى: ﴿مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ [الإسراء:٩٧]. وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۞ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج:١٩-٢٠]. وقال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤]. وقال الرسول ﷺ : ((ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزءٌ من سبعين جزءاً من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافيةً يا رسول الله قال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها)).

وأما لونها فهو أشد سواداً من القار. قال رسول الله ﷺ: ((أترونها _ نار جهنم _ حمراء كناركم هذه؟ لهي أسود من القار)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة)).

وفي صحيح مسلم رحمه الله من رواية أبي هريرة ﵁ عن عمقها وبعد قعرها أنه قال: كنا مع الرسول ﷺ إذ سمعنا وجبة فقال النبي ﷺ : ((أتدرون ما هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى في النار، الآن حين انتهى إلى قعرها)). والويل في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]. ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ [إبراهيم:٢]. ورد تفسيره بأنه وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره.

ولقد جاء بيان السلاسل والأغلال والكبول والأنكال جاء بيان ذلك في عدة سور من القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَ وَأَغْلَـٰلاً وَسَعِيراً﴾ [الإنسان:٤]. ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً ۝ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾ [المزمل:١٢-١٣].

وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ إِذِ ٱلأَغْلَـٰلُ فِى أَعْنَـٰقِهِمْ وٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر:٧٠-٧٢].

وقوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَٱسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝ وَلاَ يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لاَّ يَأْكُلُهُ إِلاَّ ٱلْخَـٰطِئُونَ﴾ [الحاقة:٣٠-٣٧].

ولقد فسر زيادة العذاب في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ [النحل:٨٨]. فسرت زيادة العذاب بأنها عقارب تلسعهم، العقرب كالبغلة الموكفة، وورد عن النبي محمد ﷺ قوله: ((إن في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرها سبعين خريفاً، وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة)).

إن لأهل النار مطاعم كثيرة ومشارب. إذ الطعام والشراب من لوازم الحياة، وأهل النار أحياء فيها لا يموتون إذ لو ماتوا لاستراحوا من العناء والعذاب، ولكنهم لا يموتون. كما قال تعالى:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾

[النساء:٥٦].

ويسألون الموت ويطلبونه ولكن لا يستجاب لهم، جاء طلبهم في القرآن في قوله تعالى:

﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧].

وقد أخبر تعالى عن عدم موتهم بقوله:

﴿ لاَ يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦].

ومن طعام أهل النار الزقوم وهو ثمر يخرج من شجرة تنبت في أصل الجحيم، مذاقه مر شديد المرارة، يغص به في الحلق فلا يسوغ ولا ينزل إلا بالماء الحميم، ومن خواصه أنه يغلي في البطن غليان الماء، والمهل الذي هو أشد حرارة ومرارة وحنظلاً لها من الماء.

قال تعالى: ﴿أَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۞إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لّلظَّـٰلِمِينَ ۞إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۞طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۞فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۞ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات٦٢-٦٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ ٱلزَّقُّومِ ۞طَعَامُ ٱلاْثِيمِ ۞كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِي ٱلْبُطُونِ ۞كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان:٤٣-٤٦].

ومن طعامهم أيضاً الغسلين وهو ما تجمع من عصارة أهل النار من قيح وصديد وعرق، وما يخرج من فروج الزناة وما يسيل من لعاب شاربي الخمر في الدنيا والمغتابين والكذابين وقائلي الباطل وشاهدي الزور. ورد ذكر الغسلين في قوله تعالى:

﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لاَّ يَأْكُلُهُ إِلاَّ ٱلْخَـٰطِئُونَ ﴾ [الحاقة:٣٥-٣٧].

ومن طعامهم أيضاً الضريع وهو شوك مرٌّ متناهٍ في المرارة ينشب في الحلق يسيغه الآكل بالحميم، فهو لا يسمّن آكله ولا يغنيه من جوع، قال تعالى:

﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ ۝ لاَّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية:٦-٧].

ومن بعض مشارب أهل النار الحميم وهو ماء حار يجري من عين آنية أي أن درجة حرارة الماء فيها قد انتهت إلى ما لا مزيد عليها أبداً، ومن خواص الحميم أنه يصهر به ما في بطونهم والجلود ويقطع أمعاءهم.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءانِيَةٍ ﴾ [الغاشية:٢-٥].

وقال تعالى:

﴿ وَسُقُواْ مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ ﴾ [محمد:١٥].

﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ [الحج:١٩-٢٠].

ومن شرابهم كذلك ماء الصديد وهو ماء كدر يحوي كميات من الصديد يغص به شاربه حتى لا يكاد يسيغه ويعاني منه آلاماً لا يعلم مداها إلا الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاء صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم:١٥-١٧]. ومن الشراب أيضاً ماء شبيه بالمهل إذا أدناه أحدهم من فمه ليشربه، شوت حرارته جلدة وجهه قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاء كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:٢٩].

۞ ومن الآيات التي تجمع بين الطعام والأكل من شجر الزقوم حتى تمتلئ بطونهم والشراب من الماء البالغ نهاية الحرارة الذي يشربون منه ولا يروون بل يزيدهم عطشاً كالنياق العطاش التي لا ترتوي أبداً لإصابتها بذلك المرض ولذلك سميت بالهيم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلأوَّلِينَ وَٱلاْخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّالُّونَ ٱلْمُكَذّبُونَ ۝ لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مّن زَقُّومٍ ۝ فَمَالِـئَونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝ هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدّينِ ﴾ [الواقعة:٤٩-٥٦]. ومن شرابهم أيضاً ماء من نهر الغوطة وهو ماء متجمع مما يسيل من فروج الزواني من النساء، فقد روى الإمام أحمد رحمه الله بسند صحيح أن النبي ﷺ قال:

((ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع الرحم، وعاق والديه)).

((ومن مات مدمن الخمر سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة، قيل وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن)).

وفي الحديث الآخر:

((كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل يا رسول الله: وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار القيح والدم)).

وإن تفاوت العذاب بين أهل النار في دار البوار ثابت مقطوع به، وهو تابع لتفاوت أعمالهم وما كسبوا من خير وشر في هذه الحياة الدنيا. روى الإمام مسـلم رحمه الله أن النبي ﷺ قال:

((أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه)).

وخفف عذاب أبي طالب إلى هذه الدرجة من أجل ما قدمه من خدمات للإسلام ممثلة في شخص الرسول ﷺ ، وروى البخـاري رحمه الله أن النبي ﷺ قال: ((إن أهون أهل النار عذاباً رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم)). روى كذلك الإمام مسلم رحمه الله قوله ﷺ : ((منهم _ أي من أهل النار _ من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه

النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه ،ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته)).

أخوتاه : من منا يستطيع أن يتحمل اللهب المتصاعد من عود الثقاب من الكبريت، بل من منا يستطيع أكثر من ذلك يعرض يده أو رجله أو أي جزء من جسمه لأفران البتوجاز أو المخابز أو أي نار أخرى أو يستطيع أن يسكب على جسمه ماءً حاراً من السخان أو ماء مغلياً على النار فإذا كنا لا نستطيع ذلك ولن نستطيع لأن أجسامنا لن تقوى على النار، فعلينا أن نعمل على إبعاد أنفسنا وأهلينا ومن ولينا أمره عن نار الآخرة كما قال تعالى: ﴿ يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

[التحريم:٦].

فالعويل والبكاء من لوازم معاناة المخاوف والآلام ومقاساة الشدائد والأهوال، ودار البوار وسكانها لا يبرحون يتجرعون الغصص ويتذوقون مر العذاب، حزنهم دائم، وعذابهم لا ينقطع ولا يخف، ومن هنا لا يستغرب منهم البكاء والعويل، ولا يستنكر عليهم الصياح والنواح فهم يتضاغون فيها ويصطرخون، يدعون بالويل والحسرة والثبور.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَاناً ضَيّقاً مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً ﴾ [الفرقان:١٣]. أي هلاكاً حيث يدعون على أنفسهم بالهلاك فيقال لهم: ﴿لاَّ تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُوراً وٰحِداً وَٱدْعُواْ ثُبُوراً كَثِيراً ﴾ [الفرقان:١٤]. وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحاً غَيْرَ ٱلَّذِى كُـنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر:٣٧]. وقال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لاَ يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٠]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوٰتُ وَٱلأرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود:١٠٦-١٠٧].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُـواْ أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مّن رَّبّكُـمْ مّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُـمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ ۝ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطَتُ فِى جَنبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ [الزمر:٥٥-٥٦]. ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّـٰلِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ۝ يٰوَيْلَتَا لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِى وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلإِنْسَـٰنِ خَذُولاً ﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩]. عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

((يا أيها الناس أبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع، فيسيل _ يعني الدم _ فيقرح العيون)).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن أهل النار يدعون مالكاً _ أي خازن جهنم _ فلا يجيبهم أربعين عاماً ثم يقول إنكم ماكثون، ثم يدعون ربهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٧]. فلا يجيبهم مثل الدنيا ثم يقول:

﴿قَالَ ٱخْسَئُواْ فِيهَا وَلاَ تُكَلّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨]. ثم ييأس القوم فما هو إلا الزفير والشهيق، تشبه أصواتهم أصوات الحمير، أولها شهيق وآخرها زفير.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوٰزِينُهُ فأُوْلَـئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ۝ أَلَمْ تَكُنْ ءايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذّبُونَ ۝ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالّينَ ۝ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ۝ قَالَ ٱخْسَئُواْ فِيهَا وَلاَ تُكَلّمُونِ ۝ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَا ءامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرحِمِينَ ۝ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنْتُم مّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝ إِنّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُواْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٣-١١١].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝ وَنَادَوْاْ يٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّـٰكِثُونَ ۝ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقّ كَـٰرِهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُواْ أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف:٧٤-٨٠].

وقال تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝ وَلَهُمْ مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كُلَّمَا أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج:١٩-٢٢].

فيا أخوتاه : لنتذكر هذه الأيام بمناسبة الامتحانات الدنيوية للأولاد ذكوراً وإناثاً لنتذكر كيف الإعداد والاهتمام من أجل امتحانات دنيوية ومن أجل الحصول على النجاح والفوز كيف يكون الاستعداد من قبل الآباء والأمهات والأولاد ذكوراً وإناثاً؟ فما بالنا لا نعد العدة في فترة الامتحان والاختبار الطويلة في زمن المهلة وهي عمر كل إنسان منا في هذه الحياة الدنيا سواء طال عمره أو قصر، وهي مدة كافية لأداء الامتحان من أجل الفوز بالجنة والنجاة من النار.

فعلينا أن نغتنم الفرصة والمهلة التي أعطانا الله إياها في هذه الحياة الدنيا وعلينا أن ننتبه ونفيق من غفلتنا ونتذكر ونمعن النظر ونتأمل ونحن نتلو كتاب الله أو تتلى علينا آياته، ولنتذكر الموت ويوم الجزاء والحساب ولنتذكر الجنة والنار، نقرأ الآيات المشتملة على النعيم الدائم في الجنة وأوصاف ذلك جملة وتفصيلاً فيما ورد في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول ﷺ وكذلك ما ورد عن النار في القرآن الكريم والسنة النبوية.

🌐 علينا أن نتأمل ونتفكر ونتعظ ونفرق بين النعيم الدائم في الجنة واللذة العاجلة في الحياة الدنيا، اللذة المحرمة التي يرى صاحبها أنه استمتع بها لدقائق ولحظات لا تطول وتعقبها ساعات الحسرة والندامة في الدنيا قبل الآخرة، وإلى أي مدى تستمر معه تلك النشوة والفرح بارتكاب ذلك المحرم، لو تدبر وتأمل حاله ذلك المسكين وأفاق من غفلته لأدرك الفرق الشاسع الذي لا مقارنة ولا تقارب معه بين هذا النتن والعفن وبين النعيم الأبدي السرمدي، ولو علم عواقب اتباعه للشهوات وارتكاب المحرمات في الدنيا لو علم مصيره في الآخرة إن مات على ذلك ما هو العقاب الذي سيجره على نفسه لابتعد وانزجر وكف نفسه عن إعطائها شهواتها وما تميل إليه وألجمها بزمام التقوى وحبسها عما يوردها المهالك وسجنها خاصة عندما يزين لها الشهوة شياطين الإنس والجن في سجن لا أغلال فيه ولا آصار، بل هو تقرب إلى الحي القيوم بكف النفس عن المعاصي والآثام لنيل الرضا والفوز بالجنات والبعد عن النيران، يتذكر دائماً أن الحياة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ويفعل الأسباب المنجية له من الهلاك والخسران ويطمع في رحمة الله ويخاف عقابه ويرجو رحمته ويدعو الله تعالى بحسن الخاتمة والفوز بالجنة والنجاة من النار. ﴿وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع﴾. ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا إِلاَّ مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥].

أكتفي بما ذكر عن النار وإن كان لها أسباب لابد منها من ذكرها في كتاب لاحقة إن شاء الله تعالى .

تم بحمد الله

فهرس